طبق الاصل

العـــراق والانتحـــابـــات الخطـــأ

بقلم مايكل روبن

في الثلاثين من حزيران لن يكون لسلطة الائتلاف المؤقتة وجود، وستدير البلاد حكومة عراقية انتقالية حتى الانتخابات في كانون الثاني. وبينما يعتبر نقل السيادة حداً فاصلاً إلا أن العراقيين يقولون: أن الشرعية الحقيقية ستتحقق فقط عبر الانتخابات. لكن القرارات التكنوقراطية الصادرة الآن بخصوص هذه الانتخابات تهدد بتقويض متانة أية ديمقراطية في البلاد.

هنالك طريقتان لإجراء الانتخابات: الطريقة الاولى هي نظام القائمة الحزبية حيث يحصل كل حزب على التمثيل طبقاً لنسبة التصويت. الطريقة الثانية هي اختيار مرشح واحد عن كل دائرة انتخابية. في الرابع من حزيران صادقت كارينا بيريللي، رئيسة فريق الامم المتحدة الاستشاري على نظام القائمة الحزبية.

عندما كنت مستشاراً سياسياً جوالاً لسلطة الائتلاف المؤقتة، سكنت خارج المنطقة الخضراء وتفاعلت ليس فقط مع السياسيين العراقيين بل أيضاً مع الناس العاديين. التصويت والانتخابات كانت على رأس احاديث المقاهي والجوامع. الاحزاب السياسية نزعت نحو تفضيل نظام القائمة الحزبية. المدافعون عن النموذج الاسلامي - الايراني يصرون (ان البند الاول في الديمقراطية هو حكم الاغلبية للاقلية) كما قال السيد هادي المدرسي احد اكثر رجال الدين نفوذاً في كربلاء.

الليبراليون العراقيون يفضلون الانتخابات على اساس الدائرة الانتخابية بينما يدعو قانون ادارة الدولة المؤقت الى تأسيس جمعية وطنية من ٢٧٥ عضواً، وهذا يعني ان كل عضو يمثل منطقة من ٨٧٠٠٠ شخص، ولن تكون المنافسة بين الاحزاب، بل بين افراد يكونوا مسؤولين امام السكان المحليين وليس امام قادة الاحزاب.

بعض اعضاء مجلس الحكم سيحققون فوزاً في بعض المناطق، رجاء الخزاعي السيدة الشيعية المدافعة عن حقوق المرأة، تحظى بشعبية في مدينتها، الديوانية. سكان منطقة الكاظمية يفضلون احمد الجلبي، رئيس المؤتمر الوطني العراقي. عبد العزيز الحكيم يحظى بالشعبية في النجف، لكن اولئك الذين لا يعدون من بين الشخصيات الكارزمية او من الفاسدين في بعض الاحزاب سيكون حظهم في النجاح ضئيلاً.

ان عدم الثقة بالاحزاب السياسية عميق الجذور، والاستطلاعات الاخيرة تشير الى ان الاحزاب السياسية لم تحظ بأكثر من نسبة ٣٪. العراقيون من كبار السن يفضلون نظام الدائرة الانتخابية. يتذكر المتقاعدون فترة الستينيات بأنها كانت فترة الصراعات الضارية في الشوارع بين انصار اليسار والاحزاب القومية، اما الشباب فإنهم ينظرون الى الاحزاب من خلال تجربة حزب البعث، حيث الحصول على وظيفة يعتمد على بطاقة العضوية. عدم الثقة بالاحزاب يمتد حتى كردستان العراق. حين قمت بالتدريس الجامعي في العام ٢٠٠٠- ٢٠٠١ ربط طلابي الاحزاب الكردية المحلية بالفساد واستغلال السلطة ومحاباة الاقارب. حتى بيريللي، المسؤولة في الامم المتحدة، اعترفت بوجود مشاعر عراقية غير ودية تجاه الاحزاب السياسية. واخبرت الصحفيين في آيار الماضي ان (الشعور المعادي للاحزاب السياسية عند السكان عالٍ للغاية). لكن في مؤتمرها الصحفي هذا الشهر، عرضت بيريللي الاساس المنطقي الذي استندت عليه في تخليها عن نظام الدائرة الانتخابية وتفضيلها الانتخابات على اساس القائمة الحزبية.

قالت بيريللي ان (هناك العديد من المجتمعات قد تفككت وتشتت في ارجاء العراق، وترغب هذه المجتمعات في جمع اصواتها للتصويت كأناس يتمتعون بنفس الرأي والتفكير).بهذه الجملة تدفع بيريللي العراق نحو منزلق النظام الطائفي حسب النموذج اللبناني الفاشل. قال احد اعضاء اللجنة الانتخابية العراقية ان بريمر وافق على نظام القائمة الحزبية ليتفادى السؤال المخادع: من يصوت واين؟ وبذلك يقايض ازدهار العراق طويل الامد بنفعية قصيرة الاجل.

ان مصادقة الامم المتحدة على نظام القائمة الحزبية تفشل في تصحيح اخطاء السنة الماضية. بينما يصف بول بريمر مجلس الحكم بأنه ليس ذا علاقة، فإن الحقيقة عبر عنها بطريقة مختلفة لا تكاد تدرك. كثير من العراقيين يتبنون نفس عقلية الصوت الامريكي بشأن الكونجرس، حتى عندما يساندون ممثليهم. عدم الثقة بمجلس الحكم كانت واضحة في مدن مثل الكوت، التي لم تمثل فيه، اكثر من مدن مثل النجف التي كانت تحظى بمن يمثلها. حتى في العراق، والمحسوبية. ان نظام القائمة الحزبية لن يكون سنداً لتمثيل حقيقي. كثير من العراقيين يتشاطرون في الاثنية وليس في المصالح المحلية. تلعفر، البلدة الواقعة شرق الموصل، يقطنها ١٦٠,٠٠٠ نسمة، ٩٥ ٪ هم من التركمان الشيعة. انهم مواطنون ناطقون باللغة التركية لكن ليس هنالك من مشترك كبير بينهم وبين تركمان اربيل او كركوك. نظام القائمة الحزبية قد يقوض ايضاً الحرية الدينية. المسيحيون، على سبيل المثال، يمثلون اقل من ٣٪ من سكان العراق، وما زالوا يتركزون في مدن مثل القوش، عين كاوة ودهوك العديد من المسيحيين لا يؤيدون احزاباً مثل الحركة الديمقراطية الآشورية.

من دون انتخابات على اساس مناطقي، فإنهم قد لايحظون بأي تمثيل. المجتمعات الدينية الاصغر حجماً والتي ليس لها احزاباً سياسية لكن تلتف حول بعضها في مناطق معينة قد لا تحظى بأي تمثيل سياسي في العملية الدستورية المهمة.قبل اربع سنوات واثناء تدريبي لمترجمين من بغداد، كان طلبتي يخطئون مراراً في كلمات مثل: التسامح، الحلول الوسط، وهي مفاهيم لم تكن موجودة في عراق صدام حسين. الآن ومع نقل مسؤولية العراق الى هيئة دولية مهتمة اكثر بالملائمة التقنية منها بالديمقراطية، فإن البيت الابيض يهدد استقرار مستقبل العراق. ان انتخابات شخص واحد وصوت واحد قائمة على اساس الهوية الطائفية قد تسعد رجالاً مثل مهدي المدرسي، لكن العراقيين الديمقراطيين سينظرون اليها كخيانة لمستقبلهم.

ترجمة زهير رضوان
عن الواشنطن بوست

العراق علَّم العالم مرةً اخرى

لماذا يثير المحتلون الاستياء

ميتشيل اليوت

ان الوضع الراهن يتحدى تصور ان ينشأ شيء طيب من مثل هذا الوقت المخيف في العراق. لكن بدا ومبعوث الامم المتحدة الاخضر الابراهيمي يحاول ان ينشيء حكومة مؤقتة تستطيع المساعدة في نقل البلاد من فوضى بغداد، (وربش) الفلوجة وصور ابوغريب البشعة، ان فكرة سيئة قد ماتت.

وكانت تلك الفكرة هي الامبريالية الجديدة، فقد اصبح من الشائع في الولايات المتحدة، في السنوات القليلة الماضية، التفكير بأن في الامكان اصلاح الدول العاجزة بالقيام من الخارج بفرض النظام وزخارف الديمقراطية كما لو ان بإستطاعة الامريكيين التقاط عباءة الامبراطورية التي طرحتها القوى الاوروبية. فقد كان حلم الامبريالية الجديدة مثالياً. وتصوروا انه بعد ان يتم جنود الولايات المتحدة تأمين العراق، فإن البنية التحتية للدولة الحديثة (القضاة المستقلين، - والموظفين الشرفاء، وجمع الضرائب الفعال) - ستأخذ شكلها تدريجياً تحت الارشاد الامريكي الحميد حتى اليوم الذي تضاء فيه منارة الديمقراطية في الشرق الاوسط ذات يوم.

ويمكن للعراق، مع هذا ان يصبح ديمقراطية كهذه، فالامل ينبع ابدياً، واذا ما قدر لهذا التحقق السعيد ان ياتي ليستمر، فمن المحتمل ان لا يكون هناك مما يمكن فعله مع افكار الامبرياليين الجدد اكثر مما مع ظهور قومية عراقية اصيلة مشكّلة في معارضة الاحتلال. ومثل هذه المعارضة هو على وجه الدقة ما تم تكوينه في العراق تحت انتداب الرابطة البريطانية للامم في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، ولو ان القليل من صانعي السياسة قد ازعجوا انفسهم، كما يبدو، بدراسة دروس الانتداب، ويوضح توبي روج، من جامعة وريك البريطانية - ومؤلف (اختراع العراق)، وهو كتاب حديث رائع عن الانتداب - الطرق التي ترتكب بها سلطات التحالف اليوم الاخطاء نفسها التي ارتكبها البريطانيون قبل ثمانين عاماً، والآن كآنذاك، تنتقل القوى المحتلة من مخطط لحكم ذاتي الى آخر، آلان، كآنذاك، تغير آراءها بشأن أيّ من السياسيين العراقيين المحليين تفضل. ويقول دوج ان المسؤولين البريطانيين والامريكيين الحديثين قد ابدوا (مستوى مذهلاً من التفكير الخاطئ) بشأن تاريخ العراق. فلو انهم انجزوا واجبهم المدرسي المنزلي عن البلاد، لكان من الممكن ان يكونوا قد فهموا لماذا وصل الامر بهم لأن يتعرضوا الى هذه الدرجة من الاستياء هناك.ان أي احتلال امرٌ يسبب الاذى، وربما كانت الملاحظة الاكثر صواباً التي قيلت عن العراق في العام الماضي هي تلك التي قالها مبعوث آخر للامم المتحدة في بغداد، الدبلوماسي البرازيلي سيرجيو فييرا دي ميلو، قبل مقتله بقليل في انفجار في آب الماضي. فقد قال لمحاوره في احدى المقابلات: (من يود ان يرى بلاده محتلة؟ فانا لا اود ان ارى دبابات اجنبية في كوباكابانا) ومرة بعد مرة، يفوق اذلال الاحتلال في ثقله اية مقاصد طيبة يمكن ان تنطوي عليها اية قوة امبريالية. (والقوى الامبريالية تصر على الدوام ان مهمتها الحقيقية هي مهمة تمدينية، وكأنها لا تهدف الى اكثر من احضار شاي المساء او النظام المتري لأولئك الذين يعيشون في اراضٍ اقل حظاً) فالامبريالية، لو جردتها من كل تبريراتها، فإنها تعني حكمك من قبل شخص آخر. وفي القرن الحادي والعشرين، لايمكن ان يتوقع احد ان يتقبل شعب محتل مثل هذا المصير بسعادة.

لكن، وكما عرفنا حالياً، ان هناك سبباً آخر لحمل الامبريالية بذور فشلها معها. فالخطط العظمى لإعادة صنع الامم يحلمون بها في بساتين البيئة الاكاديمية واروقة السلطة، ويقوم بتنفيذها، على كل حال، شباب (وشابات، ايضاً، هذه الايام) بعيدين عن البيت، ومتبرمين، واحياناً سيئي التربية، وفي الغالب خائفون. فإذا ما كنت امبريالياً نبيل الاهداف، فإن جنودك الشباب، عاجلاً ام آجلاً وسواء كنت في قرية في كينيا، او في حيٍ في الجزائر، او في سجنٍ في بغداد- سيسببون لك المتاعب. وسوف يقومون بعملٍ احمق او متهور او مفزع يذهب بكل عملك الطيب في طيات النسيان، وستتعرض - انت وهم- للشتائم بسبب ذلك. وقد كتب جورج اورويل ذات مرة: (في بورما، كانت تصدمني بإستمرار حقيقة ان الجنود العاديين هم القسم المكروه الى اقصى حدٍ من المجتمع الابيض، وكانوا اذا حكمنا عليهم ببساطة من تصرفهم، يستحقون ذلك بالتأكيد). ان الامريكيين لا يحبون فكرة ان يكون جنودهم مكروهين معتقدين - وهم على صواب- بأن القوات العسكرية الامريكية يمكن ان تكون قد حررت الملايين من الناس الابرياء. غير الامتنان لمثل هذه الشهامة سرعان ما يتلاشى في الغالب. فالناس يريدون التحكم بمصيرهم.ومن المفهوم، بالطبع، ان تنشد امة كالعراق، خارجة من الدكتاتورية، المساعدة من الآخرين. وسيستجيب اصحاب الشهامة لذلك. ولكن فكرة ان يستطيع الامريكيون او غيرهم الذهاب الى ارضٍ اجنبية، ويقلبون عاليها سافلها، ويتشبثون هنا وهناك، ويشكرون بعد ذلك على الازعاج، كانت امراً بعيد الاحتمال ايام رابطة الامم. اما اليوم، فهي سخيفة، ببساطة.

ترجمة/ عادل صادق
عن/ مجلة تايم

الحكومة الامريكية استحدمت التعذيب ضد الارهاب منذ عام

ترجمة- زينب محمد
عن لوموند

نوقش موضوع استخدام التعذيب في الحرب على الارهاب بشكل واسع على اعلى مستوى في الحكومة الامريكية في عام ٢٠٠٢، وفي عام ٢٠٠٣، كما اشارت وثائق قامت بنشرها عدة صحف، ورداً على سؤال من لجنة القوانين في مجلس الشيوخ الامريكي، اكد وزير العدل جون اشكروفت على ان الرئيس الامريكي جورج بوش لم يكن ليسمح اطلاقاً بأية طريقة استجوابية تتعارض والقانون الامريكي او التعهدات الدولية للولايات المتحدة الامريكية، وكانت وزارة العدل الامريكية قد درست بطلب من وكالة الاستخبارات المركزية الامريكي (CIA)النص القانوني للاستخدام المحتمل لتعذيب السجناء الذين القي القبض عليهم في افغانستان، واتخذت هذه الدراسة شكل مذكرة وجهت الى اليبت الابيض في آب عام (٢٠٠٢) بتوقيع مساعد السيد اشكروفت، وجاء في هذه المذكرة ان تعذيب اعضاء القاعدة المعتقلين في الخارج (يمكن تبريره)، وان الاتفاقيات الدولية ضد التعذيب يمكن ان تكون مخالفة للدستور ان طبقت على استجوابات تجري في اطار الحرب على الارهاب، ويؤكد النص على ان الموظف الذي يعذب متهماً لكي يمنع هجوم جديد لشبكة القاعدة الارهابية على الولايات المتحدة الامريكية لن يستحق الملاحقة، وبموجب هذه المذكرة التي ذكرتها الواشنطن بوست، فان عدة ذرائع تقوم على الحاجة والدفاع المشروع قد تقدم تبريرات تبعد امكانية الملاحقات الجنائية، واكد وزير العدل على ان هذه المذكرة لم يكن لها نتائج عملية، ولكنه تذرع بفصل السلطات ليرفض ايصالها الى الاعضاء الشيوخ وطبقاً مرة اخرى للواشنطن بوست فان ذرائع وزير العدل تناولها مرة اخرى تقرير وضعته مجموعة من القضاة في آذار عام ٢٠٠٣ لوزير الدفاع دونالد رامسفلد، وكشفت صحيفة وول ستريت جورنال عن وجود هذا التقرير، فقد اعدت هذه الوثيقة بناءاً على طلب وليام هاينس، المستشار القانوني في البنتاغون، وتؤكد على ان رئيس الولايات المتحدة الامريكية وفي اطار وظيفته كقائد عام مكلف بضمان أمن الامريكيين غير مرتبط بالدستور ولا بالقوانين والاتفاقيات التي تحظر التعذيب وكان القضاة المستشارون يرون ان اعمال التعذيب المرتكبة في اطار التوجيهات والاوامر الرأسية لا يمكن ملاحقتها قضائياً واكد البيت الابيض على ان بوش لم يكن ينفذ هذا الرأي ومع ذلك وجه رامسفيلد بناءاً على هذا التقرير الذي قسم قضاة البنتاغون، الاوامر في نيسان عام ٢٠٠٣ للجنرال جيمس هل زعيم قيادة الجنوب والذي تعتمد عليه قاعدة خليج غوانتنامو في كوبا؟ وتنص هذه الاوامر على مشروعية ٢٤ اسلوباً في الاستجواب، اربعة منها لا يمكن استخدامها الا بموافقة واضحة من الوزير. وهو لا يعطي الموافقة كما يقول المتحدث باسمه الا في حالتين، وتقع دراسة البنتاغون في مئة صفحة وتستعرض تميزاً دقيقاً وصعباً بين (ايقاع الالم) والتعذيب، فالتعذيب يعني ألماً قاسياً يصعب تحمله.واكد التقرير ايضاً على ان المستجوب الذي يعتقد بحسن نية ان اعماله لن تسبب أذى عقلياً مستديماً لا يمتلك العقلية الضرورية ليحسب ان افعاله تدخل ضمن مقومات التعذيب وعدا ذلك، فان المستجوب المستخدم للاساليب المؤلمة يمكن ان يكون بمنأى عن المسؤولية ان اعتقد بان عمله ضروري ومكرس لتفادي أذى أكبر، ويدخل تقرير وزارة العدل ايضاً في تفصيل ما يمكن ان يوصف على انه تعذيب ام لا، حسب واضعي التقرير، وفيما يتعلق بالتعذيب البدني فانه يؤكد على ان الالم المعتدل او القصير الامد لا يشكل تعذيباً بالضرورة لان التعذيب ألم يرافقه جروح بدنية خطيرة كأن يكون عجز عضوي او تعطيل في وظائف الجسم أو حتى الموت، واحصى النص سبعة اساليب وصفتها المحاكم بانها من اعمال التعذيب مثل الضرب المبرح والعنيف بالمطرقة، الحرق بالسجائر، افراغ شحنات كهربائية على اعضاء حساسة في الجسم او الاغتصاب، وبحسب واصفي التقرير، فان خرق القوانين يحدث عندما تكون اساليب الاستجواب تشبه التعذيب في طبيعتها المغالية وفي نوع الالم الذي تسببه.أما التعذيب العقلي، فانه ينجم عن ألم نفسي كبير ولفترة طويلة أي لمدة شهور او حتى لسنين، وعلى حد رأي السيناتور الديمقراطي أدوارد كندي، فان الجدل في هذا النوع يقودنا مباشرة الى التعذيب الذي تعرض له المعتقلون في سجن أبي غريب في العراق.

مستقبل العراق .. شباب لا يريدون ان يكونوا جزءاً منه

بقلم فيفيان والت

ان الطموح الرئيس لطلاب المرحلة المنتهية في جامعة بغداد ايجاد سبيل لمغادرة العراق.(لويس ياكو) شاب في الحادية والعشرين من عمره، يتحدث خمس لغات ويحفظ عن ظهر قلب مقتطفات من عبارات الكاتب الامريكي (آرثر ميلر) والكاتب ارنست همنغواي، سيتخرج قريباً من جامعة بغداد بدرجات عالية في الادب الانكليزي، بإختصار (ياكو) واحد من الشباب الطموح والذكي الذي يمكن للعراق الاستفادة من مهاراته في الاشهر القادمة، حيث ان الاحتلال الامريكي قد شارف على الانتهاء والحكومة التي عينت حديثاً تحاول ان تبرهن على ان العراق مستعد لتولي مهام شؤونه بنفسه.. ومع ذلك ومثل معظم زملائه تبقى رغبة (ياكو) في مغادرة العراق قوية على الرغم من ان الولايات المتحدة رحبت بتسمية الحكومة الانتقالية - اخيراً- كخطوة ازاء الانسحاب الفعلي للقوات الامريكية من العراق الا ان الطلبة الخريجين من جامعة بغداد يخططون لستراتيجيات الرحيل من العراق.. وينهمك الطلبة خارج اسوار كلياتهم بمناقشة أي البرامج البريطانية للخريجين التي قد تبدي استعدادها لقبولهم. ويأمل آخرون في العثور على عمل في الامارات العربية المتحدة، وحتى الطلبة الذين ليست لديهم خطط قوية قد قرروا المغادرة... ويقول عمر عبد الوهاب -٢٤- سنة الذي ترعرع في اوربا وافريقيا بأن ليس لديه اية فكرة الى اين يذهب، ولسنوات عديدة كان قلبه يصبو الى الحصول على وظيفة في وزارة الخارجية لكن امله قد خاب بعد ان انحدرت البلاد الى فوضى دموية ويبدي رغبة قوية في الحصول على فرصة في الحياة لكنه لا يجدها في العراق..

ان المؤيدين لتغيير النظام كانوا قد تنبأوا قبل الحرب بأن الصفوة المثقفة سوف تنتعش في ظل الحريات الجديدة .. وبالرغم من كل الاضطرابات الناشئة عن الاحتلال يجد طلبة صفوف المرحلة النهائية في جامعة بغداد، انفسهم واقفين على قمة سوق العمل المزدهر، نظراً لمجيء الشركات الاجنبية ولتولي الحكومة الانتقالية مهامها والبدء في البحث عن استثمار آلاف الموظفين المهرة.. وتبقى هذه التوقعات بعيدة بالنسبة الى الطلبة الذين يخطون اولى خطواتهم المهنية في الحياة.

وللطالبات الخريجات آمال مظلمة، الطالبة رواء مهدي -٢١سنة- والتي حصلت على شهادتها في الادب الانكليزي - اخيراً- تقول بأن الاهل يمنعون الفتيات من مغادرة العراق الا بصحبة ازواجهن، والمشكلة ان معظم الرجال بدأوا بالهروب من العراق وتوضح قائلة: (ربما يطلب هؤلاء الرجال من عوائلهم بعد فترة من استقرارهم في الخارج ان يعثروا لهم على زوجة وهذه الطريقة الوحيدة لمغادرة البلاد)..

وبالعودة الى (ياكو) الذي يبحث له ابن عمه الموجود في شيكاغو عن وظيفة او برنامج دراسي، يعيل ياكو اخوته الستة بنحو ٧٠٠ دولار في الشهر يتقاضاها من عمله مترجماً، لكن ذلك لم يغير خططه في الرحيل.. وحتى ان والدته تشجعه على مغادرة البلاد..

سوف يكون على الحكومة الجديدة ان تبرهن على ان الكابوس الطويل للبلاد قد ولى حقيقة اذا كانت تأمل في ابقاء طلابها الشباب في الداخل..

ترجمة/ خلود حسين العبيدي
عن (التايم)